الأسماء الموصولة في سور التسبيح في القرآن الكريم

محمود بدوي محمود (*)

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال قدرته وعظيم سلطانه، وصلاة وسلاما على أشرف خلق الله أجمعين، وبعد .....

موضوع البحث

الاسم الموصول اسم مبهم يوضح مسماه عن طريق صلته التي تذكر بعده، والتي تشتمل على عائد (ضمير او ما يشبه الضمير) يعود على الاسم الموصول ويجوز حذف العائد .

فالأسماء الموصولة مبهمة تحتاج إلى مفسرا لها، ولذلك عدت من وسائل الإحالة والربط والارتباط بين الكلمات بعضها وبعض في الجملة الواحدة، والجمل بعضها وبعض في النص بأكمله .

كل ذلك الثراء يجعل الأسماء الموصولة تسهم بدور فعال في ترابط النص وتماسكه مما يجعلها أن تكون جديرة بالدراسة والبحث خاصة إذا كان البحث في القرآن الكريم ذلك الكتاب الحكيم .

أسباب اختيار البحث

- الكشف عن نموذج للإحالة خاص بالأسماء الموصولة في سور التسبيح في القرآن الكريم .
- توسيع رؤية نحو الجملة بالنسبة للأسماء الموصولة خلال ما توصلت إليه اللسانيات النصية الحديثة، ويعد القرآن الكريم كتاب الله الكريم خير ما يدرس للجانب التطبيقي .
- تفصيل عناصر السياق اللغوي في دراسة سور التسبيح في القرآن الكريم .
- حاجة الدرس النصي إلى مزيد من التطبيقات على النصوص العربية لاسيما القرآن الكريم.
- إيضاح الجانب التداولي في دراسة الأسماء الموصولة.
- الكشف عن توضيح العلاقة بين الجمل وكيفية تكوينها للآيات في سور التسبيح في القرآن الكريم في إطار المعايير النحوية النصية .
- التعرف على الخصائص التعبيرية للربط بالأسماء الموصولة، ودوره في توافق النظام النحوي .

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: "عناصر الربط النصي في سور التسبيح في القرآن الكريم"، تحت إشراف: أ.د. فتوح أحمد خليل – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. حازم علي كمال الدين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. ياسر محمد حسن – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

مادة البحث

وسوف يعرض البحث للربط بالأسماء الموصولة في سور التسبيح في القرآن الكريم و هي سبع سور (الإسراء، الحديد، الصف، الجمعة، التغابن، الحشر، الأعلى) .

وسوف تضيف هذه الدراسة - إن شاء الله - طرحا جديدا مميزا وخصوصا في القرآن الكريم كتاب الله المعطاء والفياض .

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- توضيح أهمية اسماء الإشارة في سبك وحبك بنية النص القرآني الكريم .
- الكشف عن السمات النصية المهمة لأسماء الإشارة .
- إبراز مدى اتساق النص وانسجامه، واستكناه دلالاته .
- الوقوف على أبعاد النص التي تدفع المتلقي إلى التأمل والتفكير والتواصل مع النص
- الإفادة من معايير علم اللغة النصي في تحليل سور التسبيح في القرآن الكريم .
- توضيح عناصر التماسك النصي وانسجامه ودورها في تماسك النص في سور التسبيح في القرآن الكريم ..
- وصف علاقات التماسك النصي القائمة بين الجمل في سور التسبيح في القرآن الكريم
- الكشف عن السمات النصية من خلال بحث وسائل الربط وكيفية ترابطها أثناء عملها مع بعضها البعض .

منهج البحث

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقوم البحث - إن شاء الله - على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فسوف تكون الدراسة وصفية، لأنها سوف تعتمد على وصف الظواهر النصية الخاصة بالأسماء الموصولة في (سور التسبيح في القرآن الكريم) وسوف تجيء تحليلية والجدير بالذكر أن المنهج الوصفي التحليلي، يرافقه الإحصاء، مع تأمل هذا الإحصاء وموازنة بعضه بعضا كلما أمكن والخروج ببعض السمات التعبيرية من جراء هذه الموازنة ودور ذلك في الجانب الدلالي ومن ثم في السبك والحبك .

ضمائر الموصول في سور التسبيح في القرآن الكريم

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال قدرته وعظيم سلطانه، وصلاة وسلاما على أشرف خلق الله أجمعين، وبعد .....

تقوم ضمائر الموصول بوظيفة الربط بين أجزاء النص مثلها مثل الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة ، وذلك عن طريق المرجعية والمطابقة بين ضمير الموصول وما يحيل إليه فضلا عن احتواء جملة الموصول علي ضمير شخصي يرتبط به شكلا ودلالة ، وقد يكون الربط بالموصول عند إرادة وصف المرجع بصفة تدل على مدحه أو ذمه ودليل صحة الربط بالموصول أن يصح لضمير الغيبة أن يعاقبه في موقعه ، وهذه المعاقبة إنما هي اختيار ضمير موصول ليحل في موقع ضمير شخصي بسبب مطابقة القصد واختلاف اللفظ ، وكلا الضميرين في النهاية عوض عن إعادة الذكر التي هي الأصل في الربط " [١].

وصحة معاقبة ضمير الغيبة للموصول في موقعه مثل ما ورد في قوله الله سبحانه وتعالى ١ - " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)[٢]

أي : (سبحانه)، ولكنه عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول، لأنه ليس في الضمير ما في قول الحق جل وعلا (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) من التعبير عن الذات العلية بطريق الموصول " للتنبيه على ما تفيده صلة الموصول من الإيماء إلى وجه هذا التعجيب والتنويه وسببه، وهو ذلك الحادث العظيم والعناية الكبرى، ويفيد أن حديث الإسراء أمر فشا بين القوم، فقد آمن به المسلمون، وأكبره المشركون " [٣].

يقول رب العزة سبحانه وتعالى في سورة الإسراء : ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[٤].

أي : (كقولهم)، ولكنه عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول، لأنه ليس في الضمير ما في قول الحق جل وعلا (كَمَا يَقُولُونَ). " على هذا الوجه تنبيه على خطئهم، وهو من استعمال الموصول في التنبيه على الخطأ "[٥].

---

(١) البيان في روائع القرآن، د تمام حسان، ١/ ١٤١.
(٢) سورة الإسراء، الآية : ٢.
(٣) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ص : ١٠ .
(٤) سورة الإسراء، الآية : ٤٢.
(٥) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ص : ١١١.

٢ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)﴾ [١].

أي : (ألم تر إليهم) . ولكنه عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول، لأنه ليس في الضمير ما في قول العزيز الحكيم جل وعلا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا) من بيان للمنافقين .

٣ــ (وإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) [٢]

أي : (وبينهم) .، ولكنه عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول، فقد " أوثر الموصول على الضمير ذما لهم بما في حيز الصلة . وإنما خص بالذكر كفرهم بالآخرة من بين سائر ما كفروا به من التوحيد ونحوه دلالة على أنها معظم ما أمروا بالإيمان به في القرآن الكريم وتمهيداً لما سينقل عنهم من إنكار البعث واستعجاله ونحو ذلك" [٣]. ولأنه ليس في الضمير ما في قول العزيز الحكيم جل وعلا : (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) من بيان عدم إيمانهم بالدار الآخرة فقد " استحضروا في هذا الكلام بطريق الموصولية لما في الصلة من الإيماء إلى علة جعل ذلك الحجاب بينه وبينهم، ولذلك قال " وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ "[٤] .

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحديد : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)﴾ [٥]

---

(١) سورة الحشر، الآية : ١١.
(٢) سورة الإسراء، الآية : ٤٥ .
(٣) تفسير أبي السعود، المجلد الثالث، ص: ٣٣١.
(٤) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد السادس، ١١٦.
(٥) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

أي : (لهم) .، ولكنه عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول، لأنه ليس في الضمير ما في قول العزيز الحكيم جل وعلا (لِلَّذِينَ آمَنُوا) ليدل على أن الإيمان هو سبب نجاتهم من النار ودخولهم الجنة .

٤ ــ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[1].

أي : (فأيدناهم)، ولكنه عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول، لأنه ليس في الضمير ما في قول الحق جل وعلا (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) حتى لا يلتبس المعنى المراد من نصرة الله لعباده المؤمنين كما " عدل عن قوله، " فأيدنا الحواريين"، إلى الإتيان باسم الموصول الذين وصلته "الَّذِينَ آمَنُوا " ليدل على أن الإيمان هو شرط التأييد (الاسم الموصول).

واعتمد دور الموصولات في تحقيق التماسك النصي لسور التسبيح في أغلب الأحيان على الجملة الواحدة ، وتنوعت الموصولات ما بين الخاصة والمشتركة .

أولا : الموصولات الخاصة

فأما الخاصة منها فأغلبها أحال إلى المرجعيات التي أحالت إليها الضمائر الشخصية وهي

أ - (الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنون)

ب - (أعداء المؤمنين) ، من : -

١ - المشركين والكفار .

٢ - يهود و منافقين .

وتنوعت هذه الإحالات ما بين القبلية والبعدية على النحو الآتي:

أ - موصولات تحيل إحالة بعدية إلى مرجعيات لاحقة وهي الأكثر ورودا في سور التسبيح ومن نماذج ذلك ما ورد في قوله تعالى :

١ - وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا (٤٥)[2]

٢ ــ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٥٦)[1]

([1]) سورة الصف، الآية : ١٤.

([2]) سورة الإسراء، الآية : ٤٥ .

٣ ــ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً (١٠٧) [٢]

٤ - وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) [٣]

٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) [٤]

٦- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١١)) [٥].

٧- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨)) [٦].

٨ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ(٢)) [٧].

٩- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)) [٨].

١٠- (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٦)) [٩].

١١- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٩)) [١٠].

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٥٦ .
(٢) سورة الإسراء، الآية : ١٠٧ .
(٣) سورة الحديد، الآية : ١٩ .
(٤) سورة الحديد، الآية : ٢٨ .
(٥) سورة الحشر، الآية : ١١ .
(٦) سورة الحشر، الآية : ١٨.
(٧) سورة الصف، الآية : ٢.
(٨) سورة الصف، الآية : ١٠ .
(٩) سورة الجمعة، الآية : ٦.
(١٠) سورة الجمعة، الآية : ٩.

١٢- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٠)﴾ [١].

وأغلب إحالات هذه الموصولات إلى المؤمنين الموجه إليهم أغلب القرآن المدني ليتم بذلك التماسك الشكلي والدلالي بين أجزاء النص .

ب - موصولات تحيل إحالة قبلية إلى مرجعيات سابقة وهي الأقل ورودا في سور التسبيح منها ما ورد في قول الحق تبارك و تعالى:

١ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً (٩٩) [٢]

٢ ـ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً (١١١) [٣]

٣ـ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً(٩)﴾ [٤]

---

(١) سورة التغابن، الآية : ١٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية : ٩٩ .
(٣) سورة الإسراء، الآية : ١١١ .
(٤) سورة الإسراء، الآية : ٩ .

٤- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٤) ﴾ [١]

٥- ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ(٩) ﴾ [٢]

٦- ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(٨) ﴾ [٣].

٧-﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ(٢٢) ﴾ [٤].

٣-﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [٥].

٤-﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ(٢).. ﴾ [٦].

٥-﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨).. ﴾ [٧].

٦-﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢).. ﴾ التغابن(٢).

تتخذ العملية الإحالية مع ضمائر الموصول شكلا موحدا هو:

---

(١) سورة الحديد، الآية : ٤ .
(٢) سورة الحديد، الآية : ٩ .
(٣) سورة الحشر، الآية : ٨ .
(٤) سورة الحشر، الآية : ٢٢ .
(٥) سورة الصف، الآية : ٩ .
(٦) سورة الجمعة، الآية : ٢ .
(٧) سورة الجمعة، الآية : ٨ .

(منعوت) + (ضمير الموصول) + (جملة الوصل)

وقد وردت هذه البنية في سورة الإسراء في قول رب العزة جلا وعلا : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]. إذا حاولنا تحليل العملية الإحالية في الآية القرآنية الكريمة نجد الآتي:

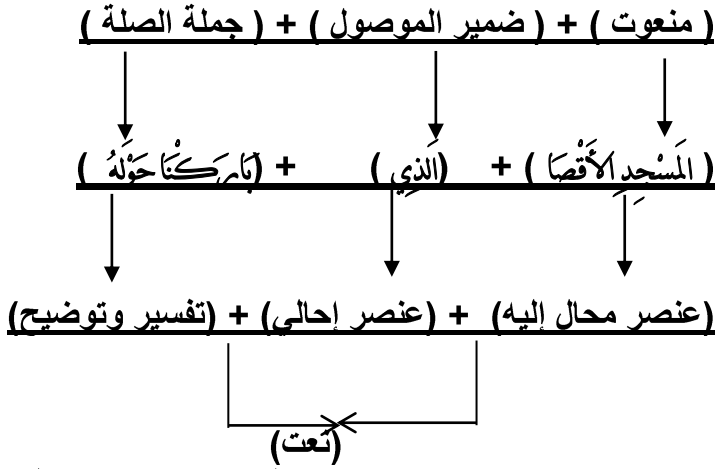

يرجع ضمير الموصول المختص (الذي) إلى المنعوت قبله مرجعية قبلية ومع ذلك يرتبط بما بعده عن طريق الضمير الواجب تواجده [2].

نجد أن ضمير الوصل (العنصر الإحالي) " الَذِي " في الآية الكريمة يحيل إحالة قبلية إلى المنعوت قبله " "المَسْجِدِ الأَقْصَا " ويكون مع ما بعده جملة صلة تفسر وتوضح العنصر المحال إليه، وحتى تكون عملية الإحالة صحيحة من ناحية التركيب نجد أن العنصر الإحالي جاء مطابقا للعنصر المحال إليه من ناحية (النوع – العدد – التعيين – العلامة الإعرابية) وهذا هو ما أشار إليه تشومسكي في نظريته التحويلية حيث اشترط المطابقة داخل الجملة .

وأغلب هذه الضمائر في سور التسبيح أحالت إحالة قبلية إلى (الله تعالى) وذلك لذكره جل وعلا في بداية كل سورة من سور التسبيح عدا سورة الإسراء ، فضلا عن ذكره تعالى أو ذكر الضمير الشخصي الذي يحيل إليه في بداية كل

(1) سورة الإسراء، الآية ١.
(2) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ج١، ص : ١٣٨.

آية ورد بها الضمير الموصول الذي يحيل إليه تعالى ، ليتم بذلك التماسك الشكلي والدلالي للآيات الكريمة.

ثانيا : الموصولات المشتركة

سميت مشتركة نظرا لأنها لا تقع على شيء معين، وإنما تقع على أشياء مشتركة كما سميت المختصة بذلك لأنها تقع على عنصر معجمي واحد تحيل عليه وبالتالي فإن ضمائر الوصل المشتركة أشد إبهامًا من المختصة فهي لا تفسر إلا عن طريق السياق وجملة الصلة بعدها.

و الموصولات المشتركة في سور التسبيح فإن أغلبها ذو مرجعية خارجية يفهم ما تحيل إليه خلال السياق المحيط بالآيات وارتباطها بالسياق يبرز دور المتلقي في فهم النص ، وهذا له أهميته في التحليل النصي .

ومن هذه الموصولات المشتركة ما ورد في قوله تعالى :

١ - ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥)

٢- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)

٣ - ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣)

٤- ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧)

٥- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[1].

٢ - ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا﴾[2].

ـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)[3]

(1) سورة الإسراء، الآية : ٦١.
(2) سورة الإسراء، الآية : ١٠٣ .
(3) سورة الصف، الآيتان : ٢ : ٣ .

ـ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) [١]

ـ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) [٢]

ـ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) [٣]

ـ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) [٤]

ـ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) [٥]

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) [٦]

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) [٧]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) [٨]

---

(١) سورة الصف، الآية : ١٤.
(٢) سورة التغابن، الآية : ٢.
(٣) سورة التغابن، الآية : ٤.
(٤) سورة التغابن، الآيتان : ٧ : ٨ .
(٥) سورة الأعلى، الآية : ٧.
(٦) سورة الحديد، الآية : ٤ .
(٧) سورة الحديد، الآية : ١٠ .
(٨) سورة الحشر، الآية : ١٨ .

ـ ﴿ ولا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) [١]

(بما تعملون) أي : تعملون من التكفير وتركه.

ـ ﴿ وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ ومِنَ التِّجَارَةِ واللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١) [٢]

(بما تعملون) يعني محيط بأعمالكم ونياتكم.

﴿ ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٣].

(ومَا آتَاكُمُ) أي : من قسمة غنيم أو فيء ، وقيل هذا عام يدخل فيه قسمة ما أفاء الله والغنائم وغيرها ، حتي إنه استدل بهذا العموم على تحريم الخمر.

٦-(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ومِنْكُمْ مُؤْمِنٌ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)) [٤].

(بما تعملون) أي : عالم بكفركم وإيمانكم اللذين هما من قلبكم .

وبذلك ساعد السياق على معرفة ما تحيل إليه ضمائر الموصول في النماذج السابقة ، ليتم التواصل الدلالي بين النص والسياق والمتلقي .

وقد وردت في سور التسبيح ضمائر الوصل المشتركة منظومة على البنية السابقة نفسها فقد ورد في سورة الإسراء (١٣) ثلاثة عشر مرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ﴾[٥]. ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُ ومَنْ فِيهِنَّ فِيهِنَّ وإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[٦]. ﴿قُلْ

---

(١) سورة الجمعة، الآيتان : ٧ : ٨ .
(٢) سورة الجمعة، الآية : ١١.
(٣) سورة الحشر، الآية : ٧ .
(٤) سورة التغابن، الآية : ٢.
(٥) سورة الإسراء، الآية : ٢٩ .
(٦) سورة الإسراء، الآية٤٤.

كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾[١]. ﴿وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴾[٢].

فضمير الوصل (من) في الآية الكريمة يحيل إحالة قبلية على كلمة (آدم) ويرتبط بما بعده (جملة الصلة) فقول الخالق العظيم : "مَنْ خَلَقْتَ طِيناً " نصب على نزع الخافض أي من طين أو حال من الراجع إلى الموصول أي خلقته وهو طين أو من نفس الموصول أي أأسجد له وأصله طين، والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بالموصول لتعليل بما في حيز الصلة " [٣]. وقد ورد في قول الله تبارك و تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً ﴾[٤].

وقد ورد ضمير الوصل (من) في سورة الحديد (٣) ثلاث مرات منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٥].

أما في سورة الحشر فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦].

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٧].

---

(١) سورة الإسراء، الآية٨٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية٦١.
(٣) تفسير العلامة أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، السابق نفسه، ص: ٣٣٩.
(٤)سورة الإسراء، الآية١٠٣.
(٥) سورة الحديد، الآية ٢٥.
(٦) سورة الحشر، الآية ٦.
(٧) سورة الحشر، الآية ٩.

وقد ورد الضمير (ما) في سورة الإسراء (٩) تسع مرات: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1]. فالضمير (ما) يعود على متقدم هو العنصر المعجمي (القرآن) ويرتبط بما بعده عن طريق

ومن الممكن أن يأتي ضمير الموصول المشترك في بنية لغوية أخرى على النحو الآتي

(ضمير الموصول) + (جملة الصلة) + (أحداث)

(عنصر إحالي) (عنصر محال إليه)

وفي هذه البنية يشير ضمير الموصول إلى مجموعة من الأحداث مفصلة تكون في مجملها العنصر الإرشادي وذلك مثل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[2].

الآية الكريمة ممثلة للبنية اللغوية :

(ضمير الموصول) + (جملة الصلة) + (أحداث)

(مَا) (يَسْتَمِعُونَ بِهِ) (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧))

فيكون العنصر الإحالي مع جملة الصلة في الآية الكريمة وصف للعنصر المحال إليه (الأحداث) المفصلة بعدها .

سور التسبيح في القرآن الكريم و هي سبع سور (الإسراء، الحديد، الصف، الجمعة، التغابن، الحشر، الأعلى) .

وسوف تضيف هذه الدراسة ـــ إن شاء الله ـــ طرحا جديدا مميزا وخصوصا في القرآن الكريم كتاب الله المعطاء والفياض .

(1) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(2) سورة الإسراء، الآية : ٤٧.

ثالثا : تطبيقات الأسماء الموصولة في سور التسبيح

أولا : الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة الإسراء.

لقد أشار نحاة العربية إلى السر في استعمال العرب للاسم الموصول، حيث أوضح صاحب سر صناعة الإعراب ابن جنى ذلك بقوله : " إن (الذي) إنما وقع في الكلام توصلا إلى وصف المعارف بالجمل، وذلك أن الجمل نكرات ألا تراها تجري أوصافا على النكرات، في نحو قولك: مررت برجل أبوه كريم ونظرت إلى غلام قامت أخته، فلما أريد مثل هذا في المعرفة، لم يمكن إذا أرادوا وصف المعرفة بنحو ذلك أن يدخلوا (اللام)؛ لأن اللام من خواص الأسماء، فجاءوا بـ (الذي) متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة لـ (الذي) فقالوا: مررت بزيد الذي أبوه منطلق ..... ونظير هذا أنهم لما أرادوا نداء ما فيه لام المعرفة، ولم يمكن أن يباشروه بـ (يا) لما فيها من التعريف والإشارة، توصلوا إلى ندائها بإدخال (أي) بينهما، فقالوا: يا أيها الرجل فالمقصود بالنداء هو الرجل، وأي وصلة إليه.".[1]

من أمثلة إحالة الموصول المقامية، قوله تعالى﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠)"

الاسم الموصول (الذين) الأول يحيل على المؤمنين الذين يعملون الصالحات والذين يبشرهم ربهم بأجر كبير، أما الاسم الموصول (الذين) الثاني، فإنه يحيل على الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة، فهي إحالة إلى لاحق.

ولقد أحال الاسم الموصول (الذين) الأول على عناصر غير لغوية متعلقة بالنص، وهذه العناصر بحسب السياق تشير إلى المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ الذين ءامنوا برسول الله أثناء دعوته واستقاموا على المنهج وعملوا الصالحات، وعدم تحديد عائد الاسم الموصول هذا يؤكد أن الربط المقامي يؤتى به كما يبقى مدى النص مفتوحا على كل متلقي وكل مستمع أو قارئ، إضافة إلى هذا فإن الاسم الموصول هنا دل على تعظيم ذوات المعروفين عند هذا المتلقي، فوصفهم بصفة الإيمان، وهذا أحد دلالات الاسم الموصول .

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الأسماء الموصولة في سورة الإسراء.

الاسم الموصول	الذي	التي	الذين	من	ما	أي	المجموع
العدد	٩	٥	٦	١٣	٨	١	٤١ اسما موصولا

(1) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ص: ٣٥٣: ٣٥٤.

ومن نماذج ورود الأسماء الموصولة للإحالة في سورة الإسراء قول الله سبحانه وتعالى: " ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١)"[1]

ففي قول الله سبحانه وتعالى: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً" إحالة باستعمال الموصول (الذي) على النحو الآتي : -

* تنتمي الإحالة هنا في هذا المرجع إلى جنس الإحالة الخارجية، لأن المحال إليه خارج النص.

* وهي أيضا إحالة معجمية، لأن المحال إليه ليس مقطعا داخل النص، والتقدير: "سبحان الله الذي أسرى بعبده"

ولنتأمل دور الأسماء الموصولة في الربط بين آيات سورة الإسراء بعضها ببعض، وتحديد العنصر الإحالي المشار إليه .

أولا : ضمير الوصل المختص للمفرد (الذي) :

ـ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١)

ـ ﴿ أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾(٥١)

ـ ﴿ رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾(٦٦)

ـ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً﴾(٩٩)

ـ ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾(١١١)

([1]) سورة الإسراء، الآية : ١.

في قول الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى من السورة الكريمة : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً" إحالة باستعمال الموصول (الذي) على النحو الآتي : -

* تنتمي الإحالة هنا في هذا المرجع إلى جنس الإحالة الخارجية، لأن المحال إليه خارج النص.
* وهي أيضا إحالة معجمية، لأن المحال إليه ليس مقطعا داخل النص، والتقدير: "سبحان الله الذي أسرى بعبده"
ثم تستمر الإحالات الخارجية إلى الله العلي الكبير في الآيات رقم (٥١)، (٦٦)، (٩٩)، (١١١) ، على أنني ينبغي أن أشير إلى أن هناك بعض الآيات التي جاءت الإحالة فيها إلى غير الذات العلية، وهي مواضع محددة كما يلي :

- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)
- قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً (٦٢) " أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ " الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الإعراب وهذا مفعول أول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأن أمرتني بالسجود له لم كرمته علي. وقيل هذا مبتدأ حذف عنه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره ومقصوده الاستصغار والاستحقار أي أخبرني أهذا من كرمته علي" (١).
- عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣)
- وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦)

يرى عبد القاهر الجرجاني في دلائل إعجاز القرآن أن الاسم الموصول (الذي) من الأدوات التي تستعمل في سبك النص، فقد أفرد عبد القاهر الجرجاني فصلا خاصا في دلائل الإعجاز، لأنه يرى في الاسم الموصول (الذي): "علما كثيرا، وأسرار جمة" (٢).

(١) تفسير العلامة أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المجلد الثالث، ص: ٣٣٩.
(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص : ١٩٩.

ولعل أهميته – في نظر عبد القاهر الجرجاني - تنطلق من كونه يصل بين كلام سبق أن علم به المستمع، وما يريد المتكلم أن يُعْلِمَ به أو يضمه إلى ما سبق العلم به، ويتضح هذا المعنى في المثال الذي ضربه عبد القاهر الجرجاني: "ماذا فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس ينشدك الشعر؟."[1]

ويرى الجرجاني أنه: " قد يؤتى بعد (الذي) بالجملة غير المعلومة للسامع، وذلك حين يكون (الذي) خبرا، كقولك : هذا الذي كان عندك بالأمس ..... أنت في هذا وشبهه تعلم المخاطب أمرا لم يسبق له به علم ..... إذ لا يكون الشيء خبرا حتى يفاد به."[2]

ضمير الوصل المختص للمفرد (الذي) في هذه الآيات الكريمة من سورة الإسراء أحال إحالة قبلية إلى (الله تعالى) وذلك لذكره جل وعلا في بداية كل آية من هذه الآيات الكريمة عدا الآية الأولى ، فضلا عن ذكره تعالى أو ذكر الضمير الشخصي الذي يحيل إليه في بداية كل آية ورد بها الضمير الموصول الذي يحيل إليه تعالى ، ليتم بذلك التماسك الشكلي والدلالي للآيات الكريمة .

ثانيا : ضمير الوصل المختص للمفرد المؤنث (التي):

أما ضمير الوصل المختص للمفرد المؤنث فقد ورد في سورة الإسراء (٥) خمس مرات وقد أحال الموصول (التي) على عناصر إشارية تعرف من سياق المقال وذلك في الآيات:

١- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[3].

٢- ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[4].

٣- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[5].

٤- ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[6].

فضمير الموصول " التي" في الآية (٩) من سورة الإسراء يحيل إحالة قبلية على العنصر المحال إليه. (الملة) أو (الطريقة)

---

(1) السابق نفسه، دلائل الإعجاز، ص: ٢٠٠.
(2) السابق نفسه، دلائل الإعجاز، ص: ٢٠٠.
(3) سورة الإسراء، الآية ٩.
(4) سورة الإسراء، الآية ٥٣.
(5) سورة الإسراء، الآية ١٥٢.
(6) سورة الإسراء، الآية ٦٠.

أما في قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾[1].

فضمير الموصول " التي" في الآية (٣٣) من سورة الإسراء يحيل إحالة قبلية على العنصر المحال إليه. (النَّفْسَ)

ولقد تنوعت الأسماء الموصولة في سورة الإسراء ما بين الأسماء الموصولة الخاصة والأسماء الموصولة المشتركة منها، والمتأمل لهذه الأسماء ولدور هذه الإحالة بهذه الأسماء يلحظ أموراً كثيرة تهم بحثنا في عناصر الربط في سور التسبيح، وترتبط به ارتباطا وثيقا فلننظر مرة أخرى كيف أسهمت الأسماء الموصولة في الترابط والتماسك الذي ظهرت به سورة الإسراء.

ولنا من أمر المناسبة التي نزلت السورة المباركة فيها، والأسماء الموصولة ودورها استنتاجات تهم موضوع دراستنا. فقد نزلت فيمن كذب الإسراء برسول الله "والعماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة المباركة إثبات نبوة محمد خاتم المرسلين ﷺ وإثبات أن القرآن وحي من الله. وإثبات فضله وفضل من أنزله. وذكر أنه معجز. ورد مطاعن المشركين فيه و فيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه."[2]

وقد أدت الأسماء الموصولة دوراً لا يمكن لعين ناظرة متأملة في كتاب الله الحكيم ألا تراه ولا لأذن مستمعة لكلام رب العالمين ألا تسمعه، ولا لقلب سليم متدبر لآيات الله ألا يوجل فانظر كيف أدت الأسماء الموصولة الهدف منها ؛ في تصويب الأذن والعين والقلب تجاه ما تهدف إليه السورة الكريمة .

فالإحالة بالأسماء الموصولة جعلت من السورة المباركة (النص) كلا متماسكا دلاليا وشكليا، وجعلت من المعاني المرادة نجوما ساطعة لا يمكن للعين المؤمنة أن تزوغ عنها، ولا يمكن للعقل ألا يتدبرها، فجاءت واضحة موجهة مصيبة أهدافها.

(1) سورة الإسراء، الآية ٣٣.
(2) تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الإمام محمد الطاهر، المجلد السادس، ص: ٧.

ثانيا: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة الحديد

الاسم الموصول له دور كبير في سبك جمل النص، فاختيار الضمير الموصول ليحل محل موقع الضمير الشخصي، سببه مطابقة القصد واختلاف اللفظ، وكلا الضميرين في النهاية عِوَض عن إعادة الذكر "[1].

ويقول – أيضا - تمام حسان : " أما ضمير الموصول فقد يصف اسما ظاهرا متقدم الرتبة واللفظ فيكون الظاهر مرجعا له، وقد لا يصف ظاهرا، فتكون الصلة أيضا للمقصود بالموصول فهي تحدده، كما تحدد الصفة الموصوف، أي: كما يتحدد المنعوت بالنعت."[2]

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الأسماء الموصولة في سورة الحديد.

الاسم الموصول	الذي	الذين	من	ما	المجموع
العدد	٣	١٣	٣	١٠	٢٩

يكشف استقراء الجدول الخاص بالأسماء الموصولة في سورة الحديد تمركزها في النص ويسفر عن إنها وردت تسع وعشرين مرة، تركز نصفها في الاسم الموصول " الذين "

فقد ورد ثلاث عشرة مرة أي احتل ما يقرب من نصف عدد الإحالات بالأسماء الموصولة بقليل من مجموع سورة الحديد، يليه الإحالة بـ (مَا) في حين توزعت بقية الإحالات في السورة وقد أدت هذه الإحالات في مجملها إلى تعالق عناصر سورة الحديد أو (النص) وترابطه.

ففي قول الله العزيز الحكيم في سورة الحديد : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) " [3]

فاسم الموصول " الَذِي" في الآية المباركة يحيل على العنصر الإشاري " الله " الوارد في الآية الأولى من السورة المباركة وذلك في قول الله العزيز الحكيم : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)" [4] أما (مَا)

---

(١) البيان في روائع القرآن، الدكتور/ تمام حسان، ١٤١/١.
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور/ تمام حسان، عالم الكتب الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص: ١١.
(٣) سورة الحديد، الآية : ١.
(٤) سورة الحديد، الآية : ٤.

الأولى فإنها تحيل على ما يلج في الأرض واسم الاسم الموصول (مَا) الثاني فإنه يحيل على ما يخرج من الأرض و (مَا) الثالثة يحيل على ما ينزل من السماء و (مَا) الرابعة يحيل على ما يعرج في السماء، و (مَا) الخامسة يحيل على العمل .

والإحالة بـ (الَذِي) إحالة إلى سابق، أما باقي الإحالات وهي الإحالة بـ (مَا) فإنها إحالة إلى لاحق .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الإحالات الخمسة بالاسم الموصول و (مَا) الذي تكرر خمس مرات في الآية الكريمة إحالات بعدية كان تفصيلها يقع في خارج المقام، مما يضاعف من تحفيز ذهن المتلقي على التفكير، واستحضار الصور، التي يشاهدها وما لا يحيط بعلمه .

وقد جند لهذا الغرض الأسماء الموصولة الدالة على العموم التي تؤدي هذا المعنى، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) " [١]

فإن تفسير الاسم الموصول " مَا فَاتَكُمْ " و " مَا آتَاكُمْ " يقع خارج النص، يوضحه إلمام المتلقي بالسياق الخارجي، وتجليه معرفته بأسباب النزول والربط بين آيات القرآن الكريم ومعرفة السنة النبوية .

غير أن اللافت للنظر في سورة الحديد تكثيف الإحالات بالاسم الموصول "الذين" في معظم الآيات الكريمة من سورة الحديد مع تعدد الإحالات، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)

(١) سورة الحديد، الآية : ٢٣.

وفي قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩

أما في ختام سورة الحديد المباركة: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨)

ثالثا: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة الحشر.

إن الإحالة الموصولية، تعبر عنها الأسماء الموصولة المعروفة في اللغة العربية سواء أكانت عامة نحو: " مَنْ " و " مَا " أم خاصة نحو: " الذي " و " الذين " و " التي " و " اللتان " وسواء أدلت على المفرد أم على المثنى أم على الجمع .

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الأسماء الموصولة في سورة الحشر.

الاسم الموصول	الذي	الذين	من	ما	المجموع
العدد	٣	١١	٢	٦	٢٢

يكشف استقراء الجدول الخاص بالأسماء الموصولة في سورة الحشر تمركزها في النص ويسفر عن إنها وردت اثنتين وعشرين مرة، تركز نصفها في الاسم الموصول " الذين "

فقد ورد أحد عشرة مرة أي احتل نصف عدد الإحالات بالأسماء الموصولة من مجموع سورة الحشر في حين توزعت بقية الإحالات في السورة، وقد أدت هذه الإحالات في مجملها إلى تعالق عناصر سورة الحشر أو (النص) وترابطه.

إضافة إلى هذه الوظيفة النصية فإن هناك وظائف دلالية تتجسد في إثارة عنصر التشويق لدى المتلقي، إذ أن الغموض الذي يحيط بالتركيب الموصولي يحفز المتلقي على متابعة القراءة للوصول إلى القصد "[1] يضاف إلى ذلك أمر

([1]) براعة الاستهلال في سورة **محمد** ﷺ، طارق سعد شلبي، مجلة أفق الثقافية، يوليو ٢٠٠٢.

www.OFouq.com

المناسبة [١] التي نزلت سورة الحشر فيها، والأسماء الموصولة ودورها في إيضاح استنتاجات تهم دراستنا للإحالة الموصولية .

غير أن اللافت للنظر تكثيف الإحالات بالاسم الموصول "الذين" من الآيات الثامنة حتى الآية الحادية عشر يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ

---

(١) أسباب نزول سورة الحشر

– نزلت سورة الحشر في يهود بني النضير الذين عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر هو والمسلمين إلى المدينة المنورة ألا يقاتلوه ولا يقاتلوا معهم، ثم نقضوا عهدهم بعد هزيمة المسلمين في معركة احد، وأظهروا العداوة والبغيضة للرسول وللمسلمين، وكانوا يخططوا لقتل الرسول فحاصرهم الرسول وأمرهم بالخروج من المدينة.

– قيل عن ابن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي (أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود أنكم أهل الحلقة والحصون، وأنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم وبين الخلاخل شيء، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، وأرسلوا إلى النبي أن أخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك، وليخرج معنا ثلاثون حبرا، حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ؛ ليسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا، فخرج النبي في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ؟ فأرسلوا كيف نتفق ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابك وتخرج إليك ثلاثة من علمائنا أن آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك، فخرج النبي في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله وأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي فساره بخبرهم فرجع النبي فلما كان من الغد عدا عليهم بالكتائب، فحاصرهم، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلت إبل إلا الحلقة وهى السلاح، وكانوا يخربون بيوتهم فيأخذون ما وافقهم من خشبها فأنزل الله تعالى "لله ما في السموات وما في الأرض حتى بلغ والله على كل شيء قدير") .

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)"[1]

وهذا يبين إحكام الربط بين الإحالات الموصولية ومرجعياتها ؛ لترسيخ المعاني المنبثقة عنها ولتقديمها متسقة واضحة للمتلقي.

ومن اللافت للنظر كذلك ورود الإحالة بالاسم الموصول: ﴿ الَذِي ثلاث مرات إحداها في بدء السورة وذلك في الآية الثانية من سورة الحشر، ومرتان في نهايات سورة الحشر مسبوقا بالضمير هو حيث كرر مرتين في مطلع آيتين متتاليتين "هو الله الذي" وذلك في قول الله الرحمن الرحيم : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)"[2]

فاسم الموصول (الَذِي) الأول يحيل على لفظ الجلالة (اللَّهُ) واسم الموصول (الَذِي) الثاني يحيل كذلك على لفظ الجلالة (اللَّهُ)

فالاسم الموصول له دور كبير في سبك جمل النص وهو يصف اسما ظاهرا متقدم الرتبة واللفظ، فـ (الله) في الآية الأولى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم .

أما الاسم الموصول (الذي) الثاني فإنه يحيل كذلك على لفظ الجلالة (الله) الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وبعد ذكر هذه الأسماء الحسنى يأتي إعادة التسبيح في ختام هاتين الآيتين " سبحان الله عما يشركون " .

فالاسم الموصول الفردي (الَذِي) تكرر ثلاث مرات في السورة الكريمة وصفا لله -ﷻ- في مقام إثبات ألوهيته ووحدانيته ونعمه على خلقه – سبحانه وتعالى- وإخراجه الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم فقد أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يضاف إلى ذلك ذكر أسمائه الحسنى الدالة على علمه الغيب والشهادة والدالة على رحمته الواسعة فهو سبحانه عالم الغيب

(1) سورة الحشر، الآيات : ٨: ٩: ١٠: ١١.
(2) سورة الحشر، الآيتان : ٢٢: ٢٣.

والشهادة وهو الرحمن الرحيم وهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون.

وغالبا ما يقترن الاسم الموصول (الَذِي) الذي يأتي وصفا لله تعالى بالضمير: "هو" مكونا معه رابطة نصية قوية تفيد التخصيص والتوكيد، وقد استفيد من الاقتران قصر الصفات والأفعال المذكورة بعد الموصول على الله – سبحانه وتعالى - وعدم إشراك أي من المخلوقين معه – جل وعلا – يقول الله تبارك وتعالى في هذه السورة الكريمة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) ﴾[١].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: وتعريف جزأي الجملة بالضمير وبالموصول يفيد قصر ؟؟؟؟ إخراج الذين كفروا من ديارهم عليه تعالى وهو قصر ادعائي لعدم الاعتداد بسعي المؤمنين في ذلك الإخراج، ومعالجتهم بعض أسبابه كتخريب ديار بني النضير". ولذلك فجملة "ما ظننتم أن يخرجوا". تتنزل منزلة التعليل بجملة القصر"[٢]. والمراد بـ "الذين كفروا من أهل الكتاب" بنو النضير".

ووسموا بـ " الَذِينَ كَفَرُوا " لأنهم كفروا بمحمدﷺ تسجيلا عليهم بهذا الوصف الذميم". ووصفوا بـ " مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ" لئلا يظن أن المراد بـ " الَذِينَ كَفَرُوا" المشركون بمكة أو بقية المشركين بالمدينة . يقول الدكتور أشرف عبد البديع : " ويجب أن أشير إلى أن تكرار ضمير الفصل (هو) مع (الذي)، يمثل إحالة إلى الذات العلية، وهي إحالة خارجية، ليست موجودة في النص، غير أنه إذ١١ كان النص القرآني من عند الله، وبالتالي ليس موجودا فيه، إلا أن صفات الذات العلية مذكورة في سياقات متفرقة منه، تظهر قدرته سبحانه، وفي هذه السياقات نجد استعمال الصيغة التالية : " هو الذي " ..... (٥٦) في القرآن

سورة الحشر:

---

(١) سورة الحشر، ٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧، ٢٨، ص٢٤٠.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

يقول سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: والقول في لفظ هذه الآية كالقول في نظيرها في أول سورة الحديد إلا أن التي في أول سورة الحديد فيها "ما في السماوات والأرض" وها هنا قال "ما في السماوات وما في الأرض" لأن فاتحة سورة الحديد تضمنت الاستدلال على عظمة الله تعالى وصفاته وانفراده بخلق السماوات والأرض فكان دليل ذلك هو مجموع ما احتوت عليه السماوات والأرض من أصناف الموجودات فجمع ذلك كله في اسم واحد هو (ما) الموصولة التي صلتها قوله "في السماوات والأرض". وأما فاتحة سورة الحشر فقد سيقت للتذكير بمن الله تعالى على المسلمين في حادثة أرضية وهي خذلان بني النضير فناسب فيها أن يخص أل الأرض باسم موصول خاص بهم، وهي (ما) الموصولة الثانية التي صلتها "في الأرض"، وعلى هذا المنوال جاءت فواتح سور الصف والجمعة والتغابن"[2].

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: والفاء من قوله: "فبإذن الله" مزيدة في خبر المبتدأ لأنه اسم موصول، واسم الموصول يعامل معاملة الشرط كثيرًا إذا ضمن معنى التسبب"[4].

الشرط والموصول:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].

يقول سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: وقوله "فما أوجفتم عليه" خبر عن "ما" الموصولة قرن بالفاء، لأن الموصول كالشرك لتضمنه

---

(1) سورة الحشر، ١.
(2) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، ص٦٤، ٦٥.
(3) سورة الحشر، ١.
(4) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، المجلد ٢٧- ٢٨، ص٧٧.
(5) سورة الحشر، ٦.

معنى التسبب"[١]. وهو بصريحه امتنان على المسلمين بأن الله ساق لهم أموال بني النضير دون قتال"[٢]. ويفيد مع ذلك كناية بأن يقصد الإخبار عنه بأنهم لم يوجفوا عليه لازم الخبر وهو أنه ليس لهم سبب حق فيه"[٣].

ومن أمثلة إحالة الموصول المقامية ما ورد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٤].

و " الذين نافقوا " المخبر عنهم هنا فريق من بني عوف من الخزرج من المنافقين سمى منهم عبد الله بن أبي سلول، وعبد الله بن نبتل، ورفاعة بن زيد ورافعة بن تابوت، وأوس بن قيضي، ووديعة بن أبي قوتل، أو ابن قوقل، وسويدر (لم ينسب)، وداعس (لم ينسب)، بعثوا إلى بني النضير حين حاصر جيش المسلمين بني النضير يقولون لهم: اثبتوا في معاقلكم فإنا معكم"[٥].

والمراد بإخوانهم بنوا النضير وإنما وصفهم بالأخوة لهم لأنهم كانوا متحدين في الكفر برسالة محمدﷺ، وليست هذه أخوة النسب فإن بني النضير من اليهود، والمنافقين الذين بعثوا إليهم من بني عوف من عرب المدينة أوصلهم من الأزد".

وفي وصف إخوانهم بـ " الذين كفروا " إيماء إلى أن جانب الأخوة بينهم هو الكفر إلا أن كفر المنافقين كفر شرك وكفر إخوانهم كفر أهل الكتاب وهو الكفر برسالة محمدﷺ "[٦].

والآية الكريمة وإن نزلت فيلا هؤلاء إلا إنها تبقى مفتوحة على مديات النص الزمانية والمكانية .

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، ص٧٩.
(٢) السابق نفسه، ص٧٩.
(٣) السابق نفسه، ص٧٩.
(٤) سورة الحشر، ١١.
(٥) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧، ٢٨، ص٩٩.
(٦) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧، ٢٨، ص٩٩.
(٧) سورة الحشر، ١٩.

يقول صاحب التحرير والتنوير: " وظاهر الموصول أنه لطائفة معهودة فيحتمل أن يراد بـ "الذين نسوا الله" المنافقين لأنهم كانوا مشركين ولم يهتدوا للتوحيد بهدي الإسلام فعبر عن النفاق بنسيان الله لأنه جهل بصفات الله من التوحيد والكمال. وعبر عنهم بالفاسقين في قوله تعالى: "نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون" في سورة براءة. فتكون هذه الآية ناظرة إلى تلك.

ويحتمل أن يكون المراد بهم اليهود لأنهم أضاعوا دينهم ولم يقبلوا رسالة عيسى عليه السلام وكفروا بمحمدﷺ"[1].

رابعا: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة الصف .

تؤدي الموصولات وظيفة السبك للنص عامة، فهي تربط أجزاء الجملة عامة بعضها ببعض، أو بين الجمل المختلفة، كذلك تربط النص بسياقه المقامي الذي قيل فيه ".[2]

وإن احتفظت بافتقارها إلى صلة وعودة الضمير في الصلة عليها، وقد بدت بنية الموصول الإحالية أقل ورودا في النص من الضمائر فقد وردت الأسماء الموصولة في سورة الصف (١٢) اثنتا عشرة مرة، ولكنها مع ذلك كان لها أثر بارز في سبك السورة المباركة أو (النص)

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الأسماء الموصولة في سورة الصف .

الاسم الموصول	الذي	التي	الذين	من	ما	أي	المجموع
العدد	١	-	٥	٢	٧		اسما موصولا

١ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤)

٢ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)

٣ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)

([1]) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧- ٢٨، ص١١٣.

([2]) مقالات في اللغة والأدب، الدكتور تمام حسان، ١/ ٢٠٠.

٤ــــ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)

ولنا من أمر المناسبة التي نزلت السورة المباركة فيها والذي يبين لنا دور الأسماء الموصولة ودلالاتها المهمة في هذه الدراسة يبين دورها كما تستنبط استنتاجات تهم دراستنا للإحالة بالضمائر في سورة الصف . فهو: عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفر من أصحاب النبي وقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى عملناه، فأنزل الله تعالى﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) [١] إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)) [٢] إلى آخر السورة .. فقرأها علينا رسول الله .

فالسورة الكريمة نزلت في مقام بيان أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذل الأموال والأنفس فدلهم الله على أحب الأعمال إليه، فقال : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)) الآية، فابتلوا يوما بذلك فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)) . فلابد أن تتضافر كل المعطيات لخدمة هذا الموقف الجليل .

وقد أدت الأسماء الموصولة دوراً لا يمكن لعين ناظرة متأملة في كتاب الله الحكيم ألا تراه ولا لأذن مستمعة لكلام رب العالمين ألا تسمعه، ولا لقلب سليم متدبر لآيات الله ألا يوجل فانظر كيف أدت الأسماء الموصولة الهدف منها ؛ في تصويب الأذن والعين والقلب تجاه ما تهدف إليه السورة الكريمة .

خامسا: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة الجمعة

(١) سورة الصف، الآية : ١.
(٢) سورة الصف، الآية : ٤.

" للموصولات بين وسائل الإحالة مكان خاص" [١] فهي قسم خاص من عناصر الإحالة وفي حين تأتي وسائل الإحالة (كأسماء الإشارة والضمائر) معينة للمحال إليه أو معوضة عنه نجد الموصولات لا ترد إلا معوضة عن المحال إليه، وكونها للتعيين غير وارد" [٢] " كما أنها مبهمة تفتقر إلى ما يفسرها ويتمم معناها، وتقوم الصلة بهذا الدور سواء كانت ملفوظة أو منوية."[٣]

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الأسماء الموصولة في سورة الجمعة.

الاسم الموصول	الذي	الذين	من	ما	المجموع
العدد	٢	٤	١	٥	١٢

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) "[٤]

فاسم الموصول (الذي) يحيل على لفظ الجلالة (الله) في الآية الأولى من قوله تعالى

: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) "[٥]

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) "[٦]

فاسم الموصول (الذي) يحيل على (الموت) الذي يفر منه بني إسرائيل أما الاسم الموصول (ما) فإنه يحيل إلى العمل المفهوم من قوله سبحانه وتعالى: "فينبئكم بما كنتم تعملون"

ولنا من أمر المناسبة التي نزلت السورة المباركة فيها، والأسماء الموصولة ودورها استنتاجات تهم دراستنا للإحالة بالضمائر في سورة الجمعة .يروي لنا الصحابي جابر بن عبد الرحمن سبب نزول سورة الجمعة فيقول : " قال كان رسول الله يخطب يوم الجمعة إذا أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فأنزل الله تبارك وتعالى (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا

---

(١) النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجواهري نموذجا) د/ صالح عبد العظيم الشاعر، ص: ٦٧.
(٢) دراسات لغوية تطبيقية، د/ سعيد حسن بحيري، ص: ٩٩.
(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١٤٧/١.
(٤) سورة الجمعة، الآية : ٢.
(٥) سورة الجمعة، الآية : ١.
(٦) سورة الجمعة، الآية : ٩.

انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ . فلابد أن تتضافر كل المعطيات لخدمة هذا الموقف الجليل .

وقد أدت الأسماء الموصولة دوراً لا يمكن لعين ناظرة متأملة في كتاب الله الحكيم ألا تراه ولا لأذن مستمعة لكلام رب العالمين ألا تسمعه، ولا لقلب سليم متدبر لآيات الله ألا يوجل فانظر كيف أدت الأسماء الموصولة الهدف منها ؛ في تصويب الأذن والعين والقلب تجاه ما تهدف إليه السورة الكريمة.

سادسا: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة التغابن .

: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى- كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)

في قول الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) فاسم الموصول (الذي) يحيل على لفظ الجلالة (الله) في الآية الأولى من قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى- كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)

في قول الله تعالى ﴿ : زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى- وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧)

اسم الموصول (الَّذِينَ) في الآية الكريمة يحيل على العنصر الإشاري (الَّذِينَ كَفَرُوا) في قول الله تعالى ﴿ : فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨)

من خلال هذه النماذج الخاصة بـــ (ما) في السورة المباركة نلحظ أن التماسك النصي قد تحقق على مستوى الآيات التي وردت بها ما من جهة ومن جهة أخرى على مستوى السورة الكريمة بواسطة ما الموصولة العامة وذلك خلال :

(أ) وحدة الدلالة لـــ (ما) التي تعني القرآن الكريم الذي أوحاه الله تعالى على خاتم أنبيائه ورسله كما ظهر في الآيات
وكما تبرز وحدة الدلالة من سفاهات المعارضين للرسل وسعيهم الدؤوب لإبطال الرسالات كما يتضح في الآيات
(ب) في جملة الصلة وعائداتها فعلية ماضوية، فعلية مضارعة، اسمية، شبه جملة .

في قول الله تعالى ﴿ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٠)

في قول الله تعالى ﴿ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٤) اسم الموصول (الَذِينَ) في الآية الكريمة يحيل على العنصر الإشاري (الَذِينَ آمَنُوا)

سابعا: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورة الأعلى.

لقد أحال على (رَبِّكَ الأَعْلَى) في سورة الأعلى موصول واحد في بدء هذه السورة الكريمة، إذ تكرر (٣) ثلاث مرات متتالية وهذه الإحالة كلها قبلية تحيل على العنصر الإشاري في الجملة الأولى من السورة المباركة يقول الله الأعلى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)

اسم الموصول (الَّذِي) في الآية الكريمة يحيل على العنصر الإشاري (رَبِّكَ الأَعْلَى)

سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢)

اسم الموصول (الَّذِي) في الآية الكريمة يحيل على العنصر الإشاري (الأَشْقَى)

المصادر والمراجع

- أولا : القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس (دكتور):

ـــــ(من أسرار اللغة) ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م.
ـ (موسيقى الشعر) مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م

- الدكتور . أحمد عفيفي
ـــ الاحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة ، بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بكلية دار العلوم، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م، ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥
- تمام حسان (دكتور):
  - الخلاصة النحوية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
  - اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م.
- ابن جنى:
  - سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- أبو حيان الأندلسي (أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن على بن حيان):
  - البحر المحيط، دار الفكر، (د.ت).
  - تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ه ــ ١٩٨٦م.
- محمد حماسة عبداللطيف (دكتور):
  - بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- محيى الدين الدرويش:
  - إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار ابن كثير للنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م.